جامعة المنصورة

كليـة الآداب

القرآن الكريم بين حفظ اللّه له وتحريف أعدائه

إعـــداد

محمد غنيمي محمد عبد العال

باحث لدرجة الماجستير – قسم الفلسفة

كلية الآداب– جامعة المنصورة

إشـــــراف

أ.د/السيد محمد عبد الرحمن

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف

كلية الأداب – جامعة المنصورة

مجـلة كلـية الآداب – جامعـة المنصـورة

العدد السادس والستون – يناير ٢٠٢٠

القرآن الكريم بين حفظ الله له وتحريف أعدائه

محمد غنيمي محمد عبد العال
باحث لدرجة الماجستير - قسم الفلسفة
بكلية الآداب- جامعة المنصورة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فإن الله تعالي قد شرع لنا الدين ديناً قيما ، وأمرنا بالوحدة وعدم الاختلاف أو التفرق في الدين فقال: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[الأعراف : ١٠٥].

وقد عاشتَ أمة الإسلام أمَة واحدة تحت راية القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ قروناً عديدة ، حتي بدأ أعداء الإسلام يبذرون فيها بذور الخلاف والشقاق ، فانقسم الأمة فرقاً وطوائف يعادي بعضها بعضاً ؛ فكان أول من خرج عن طريق الأمة الخوارج ثم تبعتهم الشيعة وتلي ذلك بقية الفرق ، وكانت جميعها لا تنقصه النية الصالحة في العمل لصالح الأمة ورفعتها ، ولكن انحرفت تلك الفرق حتي خرج كثير منها عن دين الله ﷻ وعن منهج النبي ﷺ وهدي الصحابة ﷺ .

وقد مثلت قضية القرآن في فكر ومنهج الأمة كلها قيمة عظيمة وأثرا بالغا ، بيد أن بعض الفرق قد وقعت في هذه القضية في محاولة التحريف أو التبديل أو التغيير لخدمة منهجها وأهدافها، ومنهم الشيعة !!

وقد تصدي لها العلماء قديما وحديثا ومنهم الشيخ موسي جار الله فقد قام بجهد كبير في محاولة منه لتصحيح الأمور التي تتعلق بالقرآن الكريم عند الشيعة ، وعمل علي توضيح القضية وجمع مأخذه عليها وبينها أعظم ما يكون البيان ، رجاء أن تلقي آذاناً صاغية وعقولاً تستطيع أن تدرك مدى حرص الشيخ علي جمع كلمة المسلمين ، وتوحيد صفهم حول قضية من أعظم قضايا الإسلام إن لم تكن أعظمها إلا وهي قضية القرآن الكريم .

فكانت الرسالة الأولى من موسى جار الله والتي طلب فيها جواباً من علماء الشيعة في النجف الأشرف وهي مسائل تضمنت أموراً كثيرة منها: القول عندهم بتحريف القرآن الكريم ونقص آيات وسور منه علي حد زعمهم ، وفي تأويل الآيات وتنزيلها، وفي حفظ الشيعة للقرآن واختلافهم في المصاحف وتأويلاتهم الباطلة للآيات ، وفي هذا المقال نتعرض لقضية زعم الشيعة تحريف القرآن لأن القرآن هو القضية الكبرى للمسلمين جميعا حيث أن القرآن هو منهج المسلمين ودستور حياتهم الذي بعث به محمد ﷺ ، وقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم فقال تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[الحجر:٩] و محاولة التعرضَ للقرآن الكريمَ بالتحريف أو بأي شكل من أشكال التغيير سواء بالزيادة أو بالنقصان كانت تلقي دفاعاً قوياً وشديداً من علماء الإسلام في كل العصور ، خاصة وأن أصحاب المعتقدات الباطلة يحاولون ذلك مرارا وتكرارا ليثبتوا صحة معتقدهم

الفاسد أو يحاولون إبطال معتقد عامة المسلمين ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ؛ وكانت فرقة الشيعة ممن حاول ذلك ، وقد قام الشيخ موسي جار الله ببيان ما فعله الشيعة وما ادعوه من تحريف القرآن الكريم مرة بإسقاط كلمات منه ، ومرة بإسقاط آيات قد نزلت ، وتارة أخري بتغيير الكلمات والآيات.

موسي جار الله و موقفه من قضية تحريف القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو دستور المسلمين الأسمى ، ومنهج حياتهم القويم ، وقد أمر الله تعالي باتباع منهجه والسير علي طريقته العمل بما فيه ، وقد تكفل سبحانه وتعالى بحفظه فقال ﷻ : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر: ٩] ، وقد تعرضَ القرآن لمحاولاتَ تحريف من فرق شتي ولكنهم رجعوا خائبين مدحورين لأن ما حفظه الله تعالى، لن يستطيع أحد علي تحريفه ، وكانت فرقة الشيعة لها من تلك المحاولات الشيئة نصيباً مرة بالإدعاء أن القرآن حرفه الصحابة ﷺ ، ومرة بتحريفه بأنفسهم. يقول الشيخ في كتاب[الوشيعة في نقض عقائد الشيعة] :"القول بتحريف القرآن الكريم بإسقاط كلمات وآيات قد نزلت ، وبتغيير ترتيب الكلمات والآيات ، أجمعت عليه كتب الشيعة ،وأخبار التحريف مثل أخبار الإمامة متواترة عند الشيعة ، من رد أخبار التحريف أو أولها يلزم عليه رد أخبار الإمامة والولاية ؛وللأئمة مثل الباقر والصادق في تحريف الكتاب الكريم أيمان بالغة ، ولهم في تكذيب ما ثبت في القرآن الكريم والمصاحف علي التواتر كلمات شديدة ؛ والأحرف السبعة والوجوه العديدة قد أتت في القرآن الكريم متواترة عن الأمة كافة. ويقول: فيها الصادق ﷺ " كذبوا علي الله أعداء الله ! لكن القرآن نزل علي حرف واحد من عند الله الواحد". ويروي الكافي عن الصادق ﷺ :" أن القرآن الذي نزل به جبريل علي محمد سبعة آلاف آية ، والتي بأيدينا منها ستة آلاف مئتان ستة وثلاثين فقط !!! والبواقي مخزونة عند أهل البيت فيما جمعه علي" ؛ ويروي الكافي" أن القائم يخرج المصحف الذي كتبه علي ، وأن المصحف غاب بغيبة الإمام !!!" ثم يعقب فيقول: " هذه التي تقدمت أمور لا تتحملها الأمة ، وعلي عقيدتي لا يرتضيها ولن يرتضيها الأئمة " ولو ثبتت هذه الأمور ، أو لو ثبت واحد منها لبطل القرآن الكريم ، ولبطل الدين كما لو ثبت ما أسنده الوافي (١٣:٢) إلي علي أمير المؤمنين ﷺ في التيمي أبي بكر ﷺ والعدوي عمر ﷺ لبطل الإسلام من أصله " .

تأويلات الآيات وتفاسيرها في كتب الشيعة

: ثم يقول الشيخ : في كتب الشيعة أبواب في آيات نزلت في كفر أبي بكر وعمر ﷺ ، وكفر من اتبعه والآيات تزيد علي مائة ، بل فيها سور مستقلة !!!.

ثم يطرح علي الشيعة هذا السؤال ما رأيكم اليوم ، أيها السادة ، في تنزيل هذه الآيات: وفي تأويلاتها علي حسب ما في كتب الشيعة ؟؟ وفي تنزيلاتها وتأويلاتها علي مذاق الشيعة تجهيل لله وتعجيز ، وتجهيل للنبي ﷺ ، وتجهيل لأهل بيته وآله ﷺ ، وأعظم طعن علي دين الأئمة وعلي أدب آل محمد ﷺ ؛ وكيف تنجو هذه التأويلات وهذه التنزيلات ، من أن تكون ألعوبة يلعب بها من

يستخف بالكتاب والدين ؟ وكيف يذكر كل ذلك إمام للشيعة في أقدس كتبها في أصول الكافي ؟. ثم يعقب:" لم أري بين علماء الشيعة ولا بين أولاد الشيعة لا في العراق ولا في إيران من يحفظ القرآن!، ولا من يقيم القرآن بعض الإقامة بلسانه ! ، ولا من يعرف وحوه القرآن الأدائية" ؛ ثم يتساءل في عجب شديد ما السبب في ذلك ؟؟ ، وهل هذا أثر من آثار عقيدة الشيعة في القرآن ؟ أثر انتظار الشيعة مصحف علي الذي غاب بيد قائم آل محمد ﷺ ؟؟؟ ثم يقول :" أخف ما رأيته للشيعة في القرآن الكريم أن جميع ما بين الدفتين في المصحف كلام الله إلا أنه بعض ما نزل والباقي مما نزل عند المستحفظ لم يضع منه شيئ ، وإذا قام القائم يقرؤه الناس كما أنزله الله ، علي ما جمعه علي ﷺ .

وأخف ما في هذا الكلام من المفاسد :١-نسبة التقصير إلي النبي ﷺ في التبليغ – بلغه إلى علي فقط – فغاب ولو بلغه إلي الأمة لما غاب حرف منه وهو اتهام الله بإخلاف وعده في قوله تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر : ٩] فإن الله تعالىَ ما استحفظ أحَدا لكنه بوعده هو يحفظ.

٢-الطعن علي العصر الأول بأنه رد بعض ما نزل وهو كثير ورد البعض ولو كان حرفاً كفر في عقيدة الأمة ؛ والتاريخ يعلم أن الصحابة ﷺ نسخت المصاحف مرتين : ١-زمن الصديق ﷺ ٢- زمن عثمان ﷺ ؛ وعلي ﷺ كان رأس الكتبة زمن النسخين ، ولم يقع لا بين كبار الصحابة ، ولا بين صحابي وصحابي اختلاف وخلاف في أمر المصاحف أصلا. ولم يكن إلا اختلاف في الوجوه النحوية والأدائية. ومن كمال اهتمامهم في الحفظ كان قد يقع بينهم الكلام إذا رأوا الاختلاف في الوجوه الأدائية واللغوية ، والإمام علي ﷺ مثل كثير من سائر الصحابة ﷺ ، كان يكتب لنفسه كل آية ساعة نزولها ومن هذا وبهذا اجتمعت عند ستة أو سبعة من الصحابة سور وآيات علي ترتيب نزولها وكان هذا من الاهتمام لا من الاختلاف ، والذي يكتبه كتبة الوحي للنبي ﷺ كان سوره وكل آياته مترتبة علي هذا الترتيب الذي نراه اليوم في المصاحف بأيدينا ؛ وعلي هذا المصحف بهذا الترتيب نزل أعظم قسم في القرآن الكريم قال تعالى:{ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ}[الواقعة :٧٥-٨٠] ؛ فتفضلوا،أيها الأساتذة السادة ، بالإفادة ، حتي يتحد الإسلام وتجتمع كلمة المسلمين حول كتاب الله المبين ؛ وأقدم هذه المسائل لأساتذة النجف الأشرف بيد الاحترام ، بأمل الاستفادة ، بقلب سليم ، كله رغبة في تأليف عالمية الإسلام ٢٣من ذي القعدة سنة ١٣٥٣هـ- يوم الاربعاء ١٩٠٥/٢/٢٧م [موسي جار الله].

وملخص المسألة هو :

١-عدم اهتمام الشيعة بالقرآن الكريم – سواء من طلبة العلم أو من علمائهم ومراجعهم – حفظاً وقراءة أو تعليما وتعلما.

٢-ادعائهم أن القرآن الكريم الذي أنزل علي النبي ﷺ نقص منه الصحابة وحذفوا آيات بل وسورا حسب زعمهم !!

٣-ادعائهم أن المصحف غائب بغيبة الإمام، وأن الإمام سيرجع به !!.

٤-ادعائهم أن القرآن الكريم فيه آيات بل وسور تكفر الصحابة وخاصة الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ!!

٥-ادعائهم وجود آيات وسور خاصة في آل البيت ﷺ ، ولا يعلمها إلا الأئمة . هذا هو ملخص المسألة التي طلب الشيخ من الشيعة وعلمائهم ومراجعهم الرد عليه وتوضيح جانب الصواب فيها ؛ وقد قام عدد من علمائهم ومراجعهم ومجتهديهم بالرد علي ذلك في رسائل وكتب خاصة وكان منها.

رد الشيعة علي الشيخ في قضية تحريف القرآن ومناقشة الرد ولما كان لقضية القرآن كبير الأثر وعظيم الأهمية فقد انبري للرد علي الشيخ موسي جارالله عدد من علماء الشيعة ومراجعهم عندما وصلت إليهم رسالته ، وإن كانوا قد تأخروا في الرد فقد قال: "بعثت بها إلي علماء الشيعة في النجف وكربلاء ،ولبث مدة لم يصلني أي من ردودهم انتظرت حوالي عام ونصف فرأيت أن أنشرها حتي تعلم الأمة"

وجاءه الرد من بعض علمائهم كل يريد أن يرد ، وأن يبين خطأ الشيخ فيما ذهب إليه في هذه القضية الهامة ؛ وقد تعرض جمع من علماء الشيعة للرد على المسائل ونقضها، منهم: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ؛ والشيخ هادي كاشف الغطاء ؛ وغيرهم .

رد الشيخ هادي كاشف الغطاء ومناقشة الرد

قال في مقدمة رده :" إن طرح مثل هذه الموضوعات في ميدان البحث والمناظرة والرد والنقد مما لا فائدة فيه ولا عائدة ولا رقي ولا عرفان منفعة، كمسألة خلق القرآن -مسألة قدمه وحدوثه، وغيرها من المسائل البائدة التي لا وقع لبعثها، ولا نفع لنشرها، فليس فيها – فضلاً عن إضاعة الوقت ، وإتلاف الحبر والورق والاشتغال بما لا يعني – غير مس العواطف وإثارة الإحن والتفرقة بين المسلمين، ومناوأة الحق، والتعصب للباطل، وقيل وقال ، ومراء وجدال ، وتعصب وتحزب".

وفي مقدمة التحقيق لكتاب هادي كاشف الغطاء يقول :" مجموعة المسائل هي عشرون مسألة معظمها في العقائد ، والتأريخ ، والحديث والفقه نسجها السائل بطريقة جمل مقتضبة عن موضوع معين، استقى أفكارها في غالبها من آراء المتشددين من أهل السنة!! كابن تيمية وتلاميذه ابن القيم والذهبي وابن كثير، فليست إلاّ دعاوى لا تثبت أمام التحقيق ، وأوهام ، وأخطاء في فهمٍ ، نقلها قدماء المؤرخين في الملل والنحل ، ونقول بلا تمحيص، وتخرصات وأكاذيب سببها الصراعات المذهبية في تاريخ المسلمين المشحون بالخلافات".

وقد حاول جارالله أن يسند بعض آرائه ومدعياته بأحاديث ينقلها من كتب الإمامية دون...(كذا في الأصل) بل هي اسقاطات معتقداته في كتب السنة على كتب الشيعة فمثلاً هم يعتقدون أن البخاري ومسلم أصح الكتب بعد كتاب الله ،

فيظنون أن الشيعة تقول بنفس المقالة في كتبها!!، فأخذ ينقل الأحاديث من الكافي متبجحاً كأنه عثر على الدرة وسط الفحم، فجلى عنها السواد وبان تلألؤها.

ولم يلتفت إلى أن الشيعة تعامل كل كتبها على مستوى واحد!!، من عرضها على كتاب الله وعلى مباحث الجرح والتعديل في علم الرجال، فبعد حجة السند ينظرون في الروايات، هل يمكن قبول متونها ، وأنها لا تخالف كتاب الله، وليس لها معارض أو مخصص أو مقيد لسعة مداليلها.

وفي رده يقول:" في كتب الشيعة أبواب في آيات نزلت في الأئمة والشيعة، وآيات نزلت في كفر أبي بكر وعمر وكفر من اتبعهما والآيات تزيد على مائة...." إلى آخره ؛ ثم يقول :" لا يخفى أن جماعة من أكابر علماء الشيعة أنكروا وقوع التحريف في القرآن الشريف ، وأولوا ما صحَّ من الأخبار الواردة في ذلك وهي كثيرة ، وأكثرها لم تجمع شرائط الصحة والاعتبار، ولسنا نرى صحَّة جميع ما رواه أصحابنا الإمامية في كتبهم ولا الاعتقاد بها إلا بعد نقدها ، وفهم المراد منها وفتوى علمائنا بمضمونها وغير ذلك مما ذُكر في محله ؛ قال الطبرسي وهو من أكابر علمائنا المتقدمين في تفسيره [مجمع البيان] : "إن الزيادة في القرآن مجمع على بطلانها، وأما النُّقصان فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة !! إن في القرآن تغييراً أو نقصاناً، والصَّحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى) إلى آخر ما كتبه واستدل به على حفظه وحمايته من التغيير والتبديل. وقال من أكابر علمائنا المتأخرين كاشف الغطاء في كشفه :" إن القرآن لا زيادة فيه من سورة ولا آية من بسملة وغيرها، ولا كلمة ولا حرف، وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله بالضرورة من المذهب بل الدين وإجماع المسلمين" .

وأما نقصه :" فلا ريب في أنه محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دلَّ عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في جميع الأزمان ولا عبرة بالنادر، وما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها" ، إلى أن قال بعد أن شدَّد النكير على القول بالنُّقصان " فلابد من تأويلها بأحد وجوه " ثم ذكر الوجوه هناك . أقول أولاً وأقول ثانياً : "إن التحريف في القرآن لا دليل على استحالته عقلاً ولا عادة ولا يستلزم أمراً باطلاً " أما إمكانه عقلاً فهو واضح!!، وأما عادة فإن جمعه من السُّطور والصُّدور مع أنَّ القتل قد استحرَّ بالقراء يوم اليمامة والإنسان معرَّض للسَّهو والنسيان لا يسلم عادة من زيادة أو نقصان ، واختلاف المصاحف التي جمعت في صدر الإسلام يقضي بذلك، ومن يقرأ من الإتقان للسيوطي النوع الثامن عشر في جمع القرآن وترتيبه ، وما يليه مما كتبه في ذلك يتضح له الأمر ، وينكشف له أن القول بتحريف القرآن معنى ظاهر واضح مما ذكره ورواه عن العلماء والمحدثين منهم ، ولولا التحريف في المصاحف لما أحرق عثمان بقيَّة المصاحف !! فهذا منه فعل يدلُّ على وقوع التَّحريف فيها ؛ والحاصل أن العادة قاضية بأنَّ ما يجمع من الألواح والدفاف والعسب واللِّخاف ومن صدور الرجال لا يسلم

غالباً من التغيير والتبديل. و"إن الكتب المنسوبة إلى الشيعة كثيرة ، وفيها ما لا يعول عليه ولا يعتمد على ما فيه، والمعتبر منها قد يوجد فيه ما لا تقول به الشيعة ولا تتدين به ، وإنما المدار على كتب العقائد وكتب التفسير المعتمدة ، كمجمع البيان، والتبيان ، ونحوهما ، وعلى ما يذكر في الرسائل الدينية العملية ، ولا شكَّ في أنَّ القرآن الشريف فيه آياتٌ كثيرة نزلت في الأئمة الطاهرين ، وقد رواها الفريقان ، وليس في تأويل الآيات تعجيزٌ ولا تجهيل ولا طعن على الآداب ، كما لا يخفى على ذوي الألباب" .

مناقشة رد الشيخ هادي كاشف الغطاء :

أولاً : لم يتطرق الشيخ هادي كاشف الغطاء في رده إلي رأس المسألة وعمودها وهو تحريف القرآن الكريم وأن الشيعة يزعمون نقص الكتاب الكريم وتحريف الصحابة له ، وفي هذا تجاهل تام للمسألة ، أو إن شئت فقل عجزاً عن الإقرار بصحة الأمر الذي ذكره الشيخ موسي جار الله ، وإلا لكان الشيخ سريع الرد وتوضيح الأمر !!.

ثانياً : يقول إن المدار علي الكتب المعتمدة عندهم !! فماذا يقول فيما يقوله الكليني في "الكافي" وهو من الكتب المعتمدة عندهم كما هو معلوم. فقد جاء "عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية"؛ وفيما يقوله أبو علي الطبرسي في تفسيره تحت آية من سورة الدهر : " جميع آيات القرآن ستة آلاف آية وست وثلاثون آية " .

ومعنى هذا أن الشيعة فُقد عندهم ثلثا القرآن، وتنص على هذا رواية الكافي أيضا "عن أبي بصير قال:" دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إني أسألك عن مسألة ، أههنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع أبو عبدالله سترا بينه وبين بيت آخر ، فاطلع فيه ثم قال : سل عما بدا لك ، قال : قلت إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علّم علياً باباً يفتح منه ألف باب ؟ فقال :علّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف باب يفتح من كل باب ألف باب ، قال قلت : هذا والله العلم ، قال : فنكث ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك ، قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال قلت : جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإملائه من فلق فيه ، وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرش في الخدش ، وضرب بيده إلى فقال لي : تأذن يا أبا محمد ؟ قال قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فأصنع ما شئت ، قال : فغمرني بيده وقال : حتى أرش هذا ، كأنه مغضب ، قال قلت : هذا والله العلم ، قال : إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر ؟ قال قلت : وما الجفر؟ قال وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ، قال قلت : إن هذا هو العلم ، قال إنه لعلم وليس بذاك ، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهما ما مصحف فاطمة؟

قال قلت: وما مصحف فاطمة ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد" إلخ . وقد صرح الكليني في هذه الرواية أن ثلاثة أرباع القرآن قد حذف وأُسقط من المصحف الموجود ، المعتمد عليه عند المسلمين قاطبة سوى الشيعة!!.

فماذا يقول في ذلك وهو يتظاهر بالإنكار على الشيخ موسي جار الله الذي قال في مسألته بأن الشيعة قد قالوا بالتحريف في القرآن تقية وخداعا للمسلمين ؛ أم ماذا يقول في هاتين الروايتين اللتين يرويهما محمد بن يعقوب الكليني في أصول الكافي– كما ذكرنا –، الذي له لقاء مع سفراء صاحب الأمر" المهدي المزعوم " في كتابه " الكافي الذي عرض بوساطة السفراء على" صاحب الأمر "ونال رضاه ،ووجد زمان الغيبوبة الصغرى ؟.

والرواية ليست واحدة أو اثنتين ... بل هناك روايات وأحاديث كثيرة عن الشيعة تدل وتخبر بأن القرآن عندهم غير محفوظ من التغيير والتبديل ، وليس هذا القرآن الموجود قرآن الشيعة ، بل هذا القرآن عندهم مختلق بعضه ومحرف بعضه ؛ يقول صاحب" بصائر الدرجات"" حدثناعن شريك عن جابر قال: قال أبو جعفر: دعا رسول الله أصحابه بمني فقال:"يا أيها الناس إني تارك فيكم حرمات الله ، كتاب الله وعترتي والكعبة ، والبيت الحرام ، ثم قال أبو جعفر : اما كتاب الله فحرفوا ، وأما الكعبة فهدموا ، وأما العترة فقتلوا ، وكل ودايع الله فقد تبروا"

وهناك أكثر من هذا وأصرح وهو ما يرويه الكليني في الكافي يقول : " أن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن : " ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ، ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ، وهل تدري ما خانوا أماناتهم ؟ ائتمنوا على كتاب الله ، فحرفوه وبدلوه".

ومثل هذه الرواية ، رواية أبي بصير كما رواها الكليني " عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال قلت له : قول الله عز وجل " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق " قال فقال : إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الناطق بالكتاب قال الله جل ذكره :{ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ (بصيغة المجهول) عَلَيْكُم بِالْحَقِ }[الجاثية : ٢٩]، قال : قلت جعلت فداك ، إنا لا نقرأها هكذا، فقال : هكذا والله نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه فيما حرف من كتاب الله "

ويروي صدوق الشيعة ابن بابويه القمى في كتابه " حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال حدثنا عبدالله بن بشر قال حدثنا الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون ، المصحف ، والمسجد ، والعترة ، يقول المصحف : يا رب حرقوني ومزقوني..." إلخ. وينقل عن المفسر الشيعي المعروف الشيخ محسن الكاشي الذي يعد من كبار المفسرين عند الشيعة : " إنه ذكر في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام : لولا أنه زِيد في كتاب الله ونقص ما خفى حقنا على ذي حجى . ولو قد قام قائمنا صدقة القرآن "؛

وماذا يقول فيما رواه ابن شهر آشوب في [المناقب] من خطبة أبي عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام في يوم عاشوراء وفيها : " إنما أنتم من طواغيت الأئمة ، وشذّاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب ، ونفثة الشيطان ، وعصبة الآثام ، ومحرفي الكتاب" ؛ ومن ذلك ما روي في الكافي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال " : نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا : { وإن كُنتم في ريبٍ مما نزَّلنا على عبدنا . [في علي] . فأتوا بسورةٍ من مثْله} [البقرة : ٢٣](١).

وعَن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى :{ ومن يطعِ الله ورسولَه .[في ولاية علي والأئمة من بعده]. فقد فاز فوزاً عظيماً }[الأحزاب: ٧١](٢)هكذا نزلت.!!!!

وعن منخل ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال: "نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا{ يا أيُّها الذينَ أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزَّلنا –[في علي]– نوراً مبيناً}(٣) هذا ومما لا يخفي علي ذي لب عاقل أن الآيات الكريمة التي ذكرت في هذه الروايات قد تعرضت للتحريف عن مواضعها ليا بألسنتهم وطعناً في الدين نعوذ بالله من الخزلان ، والعمي بعد الهدي.

ثالثاً : ثم قال:" إن الكتب المنسوبة إلي الشيعة فيها مالا يعول عليه ولا يعتمد علي ما فيه"!! وهذا غاية في التجهيل كيف يقول هذا وهو كبير من كبرائهم ومراجعهم وكيف لا يوضح الصحيح في الأمر من سقيمه ، ويبين للعامة والخاصة أن ما في بعض هذه الكتب علي حد قوله ليس هو الصحيح المعتمد عندهم !! ثم يبين الصحيح المعتمد عندهم ليظهر الأمر جلياً أمام من يقرأه أو يسمع به وإلا فإنه لا يريد ذلك لحاجة في نفسه يخفيها!!

رابعاً: ذكر في رده كتاب مجمع البيان وهو للطبرسي يقول فيه :"...ومن ذلك : الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فإنه لا يليق بالتفسير! فأما الزيادة فيه : فمجمع على بطلانه ، وأما النقصان منه : فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة ، أن في القرآن تغييراً أو نقصاناً...."؛ وهذا النص من مجمع البيان الذي ذكره في معرض رده علي مسألة الشيخ موسي جار الله ، فماذا يقول بعدها وقد ذكر صاحب مجمع البيان أن بعضاً منهم يقول بنقص القرآن الكريم !!! هذه بعض مما في كتبهم المعتمدة بشهادة مراجعهم وعلمائهم ، وهناك الكثير منها أعرضت عنه خشية الإطالة وكلامهم في هذا الشأن يدل على أن الشيعة قد قاموا بأمرين متعلقين بالقرآن الكريم وهما أمران في غاية الخطورة الأول: منهما ادعاء أن الصحابة حذفوا

---

١ – صحة الآية هو : ﴿ وإن كُنتُم في ريبٍ مما نزَّلنا على عبْدنا فأتُوا بسورةٍ من مثْله﴾.

٢ – صحة الآية هو : ﴿ ومَن يطعِ الله ورسولَه من بعده . فقد فاز فوزاً عظيماً﴾.

٣ – وصدر الآيةَ من سورة النساء (٤: ٤٧) هكذا ﴿ يا أيُّها الذينَ أُوتُوا الْكتابَ آمنُوا بما نزَّلْنا مصدِّقًا لما معكُم من قبْلِ أن نطْمسَ وجوهًا فنردَّها على أدْبارِها أو نلْعنهم كما لعنَّا أصحابَ السَّبْت وكانَ أمْرُ الله مفْعولًا ﴾ وأما آخرها ﴿ نور مبيناً﴾ فهوَ في نفس السورة آية: (١٤٧) هكذا ﴿ يا أيُّها النَّاس قد جاءكم برهانٌ من ربِّكم وأنْزلْنا إليكُم نورا مبينا﴾ ولعله سقط من الخبر شيء.

بعضاً من سور القرآن ، والثاني: تحريفهم هم للقرآن بإضافة آيات وسوراً مما ليست من القرآن ولا مما أنزله الله تعالى.

رد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ومناقشة الرد

وكان الرد الثاني من عبد الحسين الموسوي ، وهو معروف بينهم بعلمه ومكانته العالية فيقول:"فقد وردت إلي مسائل موسي جار الله كما رفعت إلي غيري من علماء الإمامية ، بواسطة جمعية الرابطة العلمية الأدبية النجفية أعزها الله تعالي ، مؤرخة في [٢١ذي القعدة سنة ١٣٥٣هـ]، ووردت علي من طريق آخر أيضا فما أن وقفت عليها حتى وجست من مغازيها خيفة علي الوحدة الإسلامية !!!أن تنفصم عروتها ، وتتفرق جماعتها ، إذ وجدت فيها من نبش الدفائن وإثارة الضغائن ما يشق عصا المسلمين ويمزقهم تمزيقاً، والدور عصيب ، والظروف حرجة ، لا تسع النقض والإبرام ولا المشادة والمنافثة ، فضلا عن هذه المحاربة ، التي ليس بعدها مصاحبة ، وكان الواجب ترك هذه الغارات ، ولا سيما بعد أن تركتنا فرائس الحشرات ، فحتى فيم هذا الإرجاف ؟ وفيم هذا الإجحاف ؟ أليس الله عز وجل وحده لا شريك له ربنا جميعا ؟ والاسلام ديننا ؟ والقرآن الحكيم كتابنا ؟ وسيد النبيين وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ نبينا ؟ وقوله وفعله وتقريره سنتنا ؟ والكعبة مطافنا وقبلتنا ؟ والصلوات الخمس، وصيام الشهر، والزكاة الواجبة ، وحج البيت فرائضنا ؟ والحلال ما أحله الله ورسوله ﷺ والحرام ما حرماه ، والحق ما حققاه ، والباطل ما أبطلاه ، وأولياء الله ورسوله ﷺ أولياؤنا وأعداء الله ورسوله ﷺ أعداؤنا ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور { لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [النجم : ٣١] أليس الشيعيون والسنيون شرعا في هذا كله سواءا ؟!! { كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[البقرة : ٢٨٥] والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافية صغروي في الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر أبدا!!!!! ألا تراهما إذا تنازعا في وجوب شئ أو في حرمته ، أو في استحبابه أو في كراهته أو في اباحته ، أو تنازعا في صحته وبطلانه ، أو في جزئيته أو في شرطيته أو في مانعيته ، أو في غير ذلك ، كما لو تنازعا في عدالة شخص أو فسقه أو ايمانه أو نفاقه أو وجوب موالاته أو وجوب معاداته ، فإنما يتنازعان في ثبوت ذلك بالأدلة الشرعية ، وعدم ثبوته فيذهب كل منهما إلى ما تقتضيه الأدلة الإسلامية ، ولو علموا بأجمعهم ثبوت الشئ في دين الاسلام ، أو علموا جميعا عدم ثبوته في الدين الإسلامي ، أو شك الجميع في ذلك لم يتنازعوا ولم يختلف فيه منهم شخصان .

ثم قال:" نسب إلي الشيعة القول بتحريف القرآن بإسقاط كلمات وآيات.... "الخ فأقول : " نعوذ بالله من هذا القول، ونبرأ إلى الله تعالى من هذا الجهل ، وكل من نسب هذا الرأي إلينا جاهل بمذهبنا أو مفتري علينا ، فإن القرآن العظيم ، والذكر الحكيم متواتر من طرقنا بجميع آياته وكلماته ، وسائر حروفه وحركاته وسكناته، تواترا

قطعيا عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام ، لا يرتاب في ذلك إلا معتوه! ؛ وأئمة أهل البيت كلهم أجمعون رفعوه إلى جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى ، وهذا أيضا مما لا ريب فيه ، وظواهر القرآن الحكيم –فضلا عن نصوصه – أبلغ حجج الله تعالى ، وأقوى أدلة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية ، وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة ، ولذلك تراهم يضربون بظواهر الصحاح المخالفة للقرآن عرض الجدار ، ولا يأبهون بها عملاً بأوامر أئمتهم عليهم السلام . وكان القرآن مجموعا أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه الآن من الترتيب والتنسيق في آياته وسوره، وسائر كلماته وحروفه بلا زيادة ولا نقصان، ولا تقديم ولا تأخير، ولا تبديل ولا تغيير ؛ وصلاة الإمامية بمجردها دليل على ذلك ، لأنهم يوجبون بعد فاتحة الكتاب – في كل من الركعة الأولى والركعة الثانية من الفرائض الخمس – سورة واحدة تامة غير الفاتحة من سائر السور ، ولا يجوز عندهم التبعيض فيها ، ولا القرآن بين سورتين على الأحوط ، وفقههم صريح بذلك ، فلولا أن سور القرآن بأجمعها كانت زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ما هي الآن عليه من الكيفية والكمية ما تسنى لهم هذا القول ، ولا أمكن أن يقوم لهم عليه دليل . أجل إن القرآن عندنا كان مجموعاً على عهد الوحي والنبوة مؤلفاً على ما هو عليه الآن ، وقد عرضه الصحابة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلوه عليه من أوله إلى آخره ، وكان جبرائيل عليه السلام يعارضه صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن في كل عام مرة ، وقد عارضه به عام وفاته مرتين ، وهذا كله من الأمور الضرورية لدى المحققين من علماء الامامية ، ولا عبرة ببعض الجامدين منهم ، كما لا عبرة بالحشوية من أهل السنة القائلين بتحريف القرآن والعياذ بالله فإنهم لا يفقهون ، نعم لا تخلو كتب الشيعة وكتب السنة من أحاديث ظاهرة بنقص القرآن!!!

غير أنها مما لا وزن لها عند الأعلام من علمائنا أجمع ، لضعف سندها ومعارضتها بما هو أقوى منها سندا ، وأكثر عددا ، وأوضح دلالة ، على أنها من أخبار الآحاد ، وخبر الواحد إنما يكون حجة إذا اقتضى عملاً ، وهذه لا تقتضي ذلك ، فلا يرجع بها عن المعلوم المقطوع به ، فليضرب بظواهرها عرض الحائط ، ولا سيما بعد معارضتها لقوله تعالى:{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر: ٩] ومن عرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حكمته البالغة ونبوته الخاتمة ، ونصحه لله ولكتابه ولعباده ، وعرف مبلغ نظره في العواقب ، واحتياطه على أمته في مستقبلها ، يرى أن من المحال عليه أن يترك القرآن منثوراً مبثوثاً ، حاشا همه وعزائمه ، وحكمه المعجزة من ذلك ، وقد كان القرآن زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطلق عليه الكتاب قال الله تعالى:{ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ }[البقرة : ٢] وهذا يشعر بأنه كان مجموعا ومكتوباً ، فإن ألفاظ القرآن إذا كانت محفوظة ولم تكن مكتوبة لا تسمى كتاباً ، وإنما تسمى بذلك بعد الكتابة كما لا يخفى وكيف كان فإن رأي المحققين من علمائنا أن القرآن العظيم إنما هو ما بين الدفتين الموجود في أيدي الناس ، والباحثون من أهل السنة يعلمون منا ذلك ، والمنصفون منهم يصرحون به ، وحسبك ممن صرح بهذا إمام أهل

البحث والتتبع الشيخ رحمة الله الهندي، فإنه نقل كلام كثير من عظماء علماء الإمامية في هذا الموضوع بعين ألفاظهم فراجع ص 85 من النصف الثاني من سفره الجليل[إظهار الحق].

فإن هناك كلام المعروفين من متقدمي علماء الامامية ومتأخريهم منقولاً عن كتبهم المشهورة المنشورة التي يمكنكم بعد مراجعة [إظهار الحق] أن تراجعوها أيضا بأنفسكم لتزدادوا بصيرة فيما نقول ، وسترون هذا الشيخ الجليل بعد نقله كلام علماء الشيعة حول هذا الموضوع قد علق عليه كلمة تبين كنه مذهبهم فيه حيث قال: ما هذا لفظه " فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الإثني عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ، وأنه كان مجموعا مؤلفا في عهد رسول الله ﷺ وحفظه ونقله ألوف من الصحابة ، وجماعة من الصحابة كعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ﷺ ، وغيرهما ختموا القرآن على النبي عدة ختمات ، ويظهر القرآن ويشهر بهذا الترتيب عند ظهور الامام الثاني عشر ﷺ!!!

وقال : "والشرذمة القليلة منهم التي قالت بوقوع التغيير فقولهم مردود عندهم ولا اعتداد به فيما بينهم ، وقال : وبعض الأخبار الضعيفة التي رويت في مذهبهم لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته " وقال أيضا:" وهو حق لأن خبر الواحد إذا اقتضى علما ولم يوجد في الأدلة القاطعة ما يدل عليه وجب رده على ما صرح به ابن المطهر الحلي في كتابه المسمى بمبادئ الوصول إلى علم الاصول وقد قال الله تعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وقال:" ففي تفسير الصراط المستقيم الذي هو تفسير معتبر عند علماء الشيعة أي – إنا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان " انتهى كلامه بعين لفظه .

وفاتنا ثمة النقل عن كتاب كشف الغطاء وهو من أجل الكتب الفقهية المشهورة المنشورة لمؤلفه إمام المتبحرين (وعيلم) علوم المتقدمين والمتأخرين شيخنا الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء فراجع منه كتاب القرآن تجده يقول في المبحث السابع من مباحثه :

"لا زيادة في القرآن من سورة ولا آية من بسملة وغيرها ولا كلمة ولا حرف ، وجميع ما بين الدفتين مما يتلى كلام الله بالضرورة من المذهب بل الدين وإجماع المسلمين وأخبار النبي ﷺ والائمة الطاهرين عليهم السلام" ؛ وقال في المبحث الثامن : " لا ريب في أن القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح الفرقان وإجماع العلماء في جميع الأزمان".

وقال : "ولا عبرة بالنادر وما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها ، إلى آخر كلامه ، زاد الله في شرف مقامه " ثم يقول : " هذا رأي علماء الشيعة في القرآن ، من الصدر الأول إلى الآن، أخذوه – وهو عين الصواب – عن أئمتهم – وعن أعدال الكتاب – وقد شذ بعض الجامدين من الشيعة فقالوا : بنقصان القرآن ، محتجين بظواهر بعض الأحاديث التي لم يفقهوا معناها ، وهي بين ضعيف ومرجل ومؤول كما

شذ من قال بهذا القول من أهل السنة محتجين بما أخرجه البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب ﷺ إذ قال : إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضل بترك فريضة أنزلها الله ، إلى أن قال : ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم أو أن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم.... الحديث ، وهو صحيح عندهم صريح في نقصان آية الرجم وآية الرغبة عن الآباء ، وأخرج مسلم وغيره عن أبي الأسود عن أبيه قال : (بعث أبو موسى الاشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاث مئة رجل قد قرأوا القرآن فقال : أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فانسيتها غير أني قد حفظت منها (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثاً ، ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب)، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فانسيتها غير أني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة) انتهى بلفظه. والحديث صحيح عندهم صريح في نقصان سورتين طويلتين كما لا يخفى!!!

وأخرج الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى:{ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ } [النساء : ٢٤] من أوائل الجزء الخامس من تفسيره الكبير بالإسناد إلى كل من أبي بن كعب ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير، والسدي، أنهم كانوا يقرأونها : { فما استمتعتم به منهن –إلى أجل مسمى– فآتوهن أجورهن}. وأرسل الزمخشري في كشافه هذه القراءة عن ابن عباس إرسال المسلمات؛ وذكر الرازي في تفسير الآية أنه روى عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ :{ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} [النساء : ٢٤] ، قال : وهذا أيضا هو قراءة ابن عباس قال : والأئمة ما انكروا عليهما في هذه القراءة قال : فكان ذلك إجماعا من الأمة على صحة هذه القراءة.

قلت– والكلام لعبد الحسين الموسوي– : والكلام هذا كلامه بعين لفظه فراجعه في ص (٢٥١) من الجزء (١) من تفسيره الكبير؛ ونقل القاضي عياض عن المازري – كما في أول باب نكاح المتعة من شرح صحيح مسلم للعلامة النووي أن ابن مسعود ﷺقرأ :{ فما استمتعتم به منهن إلى أجل} والسنن في ذلك كثيرة وهي صحيحة صريحة في النقصان!! وأخرج البخاري من طريقين عن الأعمش عن إبراهيم قال : " قدم أصحاب عبد الله ابن مسعود على أبي الدرداء ﷺ ، وهو في الشام فطلبهم فوجدهم . فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ، قالوا : كلنا . قال : فأيكم يحفظ ، فأشاروا إلى علقمة ، قال كيف سمعته يقرأ والليل إذا يغشى ؟ قال علقمة : { فقرأت والليل إذا يغشي والنهار إذا تجلى والذكر والانثى } ، قال أشهد أني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا ، وهؤلاء يريدوني على أن أقرأ { وما خلق الذكر والانثى} ،

والله لا أتابعهم" ؛ وهذا حديث صحيح صريح في الزيادة لا في النقصان والسنن (البخاري : كتاب تفسير القرآن/ سورة والليل إذا يغشي (باب وما خلق الذكر والأنثى (٤٦٦٠).

ثم يتابع عبد الحسين الموسوي فيقول: "وفي ذلك من طريق أهل السنة أكثر من أن تحصى في هذه العجالة ، أو تستقصى في هذا الإملاء ، فما يقوله أهل السنة في الجواب عنها هو بعينه الجواب عما هو في كتبنا"؛ وما أدري والله ما يقولون فيما نقله عنهم في هذا الباب غير واحد من سلفهم الأعلام كالإمام أبي محمد بن حزم إذ نسب إلى الامام أبي الحسن الاشعري في (ص٢٥٣) من الجزء الرابع من الفصل أنه كان يقول : " أن القرآن المعجز إنما هو الذي لم يفارق الله عز وجل قط ، ولم يزل غير مخلوق ولا سمعناه قط ، ولا سمعه جبرائيل ولا محمد ﷺ قط ، وأن الذي نقرأ في المصاحف ونسمعه ليس معجزا بل مقدور على مثله ، إلى آخر ما نقله عن الأمام الأشعري وأصحابه – وهم جميع أهل السنة – حتى قال في (ص ٢١١) ما هذا لفظه :"وقالوا كلهم أن القرآن لم ينزل به قط جبرائيل على قلب محمد عليه الصلاة والسلام، وإنما نزل عليه بشئ آخر، هو العبارة عن كلام الله ، وأن القرآن ليس عندنا البتة إلا على هذا المجاز، وأن الذي نرى في المصاحف ونسمع من القرآن ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن البتة، ولا شئ منه كلام الله البتة ، بل شئ آخر، وأن كلام الله تعالى لا يفارق ذات الله ﷻ ".

ثم استرسل في كلامه عن الأشاعرة حتى قال : في (ص ٢١٢) " ولقد أخبرني علي بن حمزة المراوي الصقلي أنه رأى بعض الأشعرية يبطح المصحف برجله ، قال : فأكبرت ذلك وقلت له : ويحك هكذا تصنع بالمصحف وفيه كلام الله تعالى ، فقال لي : ويلك والله ما فيه إلا السخام والسواد، وأما كلام الله فلا "!!

قال ابن حزم : وكتب إلي أبو المرحي بن رزوار المصري أن بعض ثقات أهل مصر من طلاب السنن أخبره أن رجلا من الأشعرية قال له مشافهة : على من يقول : أن الله قال :{ قُل هو اللَّه أَحدٌ * اللَّه الصَّمد} [الإخلاص :١-٢] ألف لعنة ، إلى آخر ما نقله عنهم فراجعه من ص ٢٢٦ إلى ص ٢٥٤ من الجزء الرابع من الفصل!! ثم قل لي كيف تحتمل الأمة منكم هذا المحال ، وكيف تقوى لكم على حمل ما لا تقله ذرعها ويضيق وسعها عن هدي آل محمد المتمثل في صحاح شيعتهم بأجلى المظاهر – ما هكذا تورد يا سعد الابل عفا الله عنك يا موسى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثانياً : مناقشة رد الشيخ عبد الحسين الموسوي :

هذا مجمل ما كتبه عبد الحسين شرف الدين الموسوي في معرض رده علي مسائل موسي جار الله ، نقلتها كما هي من كتابه : أجوبة مسائل موسي جار الله ، وقد أشار إلي عدة أمور لابد من توضيحها وبيان وجه الصواب فيها ، فقد خلط بعضها ببعض ، وافتري في بعضها.

١- **الوحدة الإسلامية وخوفه عليها** يقول: في تقدمت رده ".. وقفت عليها حتى وجست من مغازيها خيفة علي الوحدة الإسلامية !!! أن تنفصم عروتها، وتتفرق جماعتها، إذ وجدت فيها

من نبش الدفائن وإثارة الضغائن ما يشق عصا المسلمين ويمزقهم تمزيقا...الخ" نعم الوحدة الإسلامية ضرورية وهامة ، بل هي من أعظم مقاصد الشرع الحنيف لما فيها ما لا يخفي من قوة المسلمين وعزتهم ومنعتهم ، خاصة في عالم تكتلت فيه القوي الآخري ضد المسلمين وسلبت بعض ما في أيديهم ، وقد وردت النصوص في القرآن والسنة علي ذلك لكن من المهم أيضا توضيح الحق وإزالة الغبار وإظهار الحق للمسلمين جميعهم خاصة أن الأمر يتعلق بكتاب الله تعالى القرآن الكريم الذي هو منهج حياتهم ودستور شريعتهم وكذلك لابد من التصدي لكل من تسول له نفسه أن يحرف كلام الله تعالى ، وهذا جزء من مهمة العلماء والمفكرين ، أن يقفوا بالمرصاد لكل محاولة عابثة أو أيدي أثيمة تريد تحريف كتاب الله تعالي زيادة أو نقصاناً خدمة لأهدافها ومأربها .

عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري قال : قال رسول الله ﷺ (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين).

٢- **حقيقة النزاع** ثم يقول : " والنزاع بينهما في جميع المسائل الخلافية صغروى ! في الحقيقة ولا نزاع بينهما في الكبرى عند أهل النظر أبدا...." إن الناظر إلي الأمور التي وقع فيها الخلاف بين السنة والشيعة سيجد أن منها ما تعلق بقضايا عقدية ومسائل أصولية حقيقية والنزاع فيها كبير منها علي سبيل المثال : قضية تحريف القرآن، وسب الصحابة الكرام ولعنهم ، وقضية الإمامة وعصمة الأئمة ، قضية المتعة ، والغيبة، والآذان..... إلي غير ذلك من القضايا التي كثر فيها النقاش والخلاف بين الفريقين ، ومن ثم لابد من الاعتراف بأن الخلاف فيها ليس في مسائل" صغروية " كما يقول عبدالحسين في كلامه إنما في قضايا هي لب الإسلام وأصله ، وإذا طُعن في الأصل وهدم الأساس فماذا يتبقي بعد ذلك من الدين !!

٣-**جمع القرآن** ثم يقول:" ...وأقوى أدلة أهل الحق بحكم الضرورة الأولية من مذهب الإمامية ، وصحاحهم في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة....." يقصد أن الصحيح من مذهب الإمامية أنه لا تحريف للقرآن فيه ! فماذا يقول في هذه النصوص التي في الكتب المعتمدة عن الشيعة وخاصة الإمامية الإثني عشرية والتي ذكرنا طرفنا منها عند الحديث عن نقد رد الشيخ هادي كاشف الغطاء .

وأما بعض علمائهم الذين أنكروا التحريف فهم أنفسهم يردون عليهم ، فيقول أحد علمائهم رداً على الشريف المرتضى قوله : بعدم التحريف " فإن الحق أحق أن يتبع ، ولم يكن السيد علم الهدى – المرتضى – معصوماً حتى يجب أن يطاع فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقا لم يلزمنا إتباعه ولا خير فيه".

والجزائري يرد عليهم أيضاً:" نعم قد خالف فيها المرتضى ، والصدوق والشيخ الطوسي ، وحكموا بأن ما بين الدفتين هو المصحف المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف أو تبديل..." والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة.. كيف

وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارا كثيرة تشمل على وقوع تلك الأمور في القرآن ، وأن الآية هكذا ثم غيرت إلى هذا) . والخوئي في تفسيره يثبت لعلي ﷺ مصحفاً مغايرا لما هو موجود ، وإن كان هذا المصحف لا زيادة فيه ولا نقصان بل وبعد أن عرف التحريف وأقسامه يقول: الخوئي في تفسيره هذا ما نصه ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله ! فإن كل من فسر القرآن بغير حقيقته ، وحمله على غير معناه فقد حرفه . وترى كثيرا من أهل البدع ، والمذاهب الفاسدة قد حرفوا القرآن بتأويلهم آياته علي آرائهم وأهوائهم ؛ وقد ورد المنع عن التحريف بهذا المعني ، وذم فاعله في عدد من الروايات ومنها : رواية الكافي بإسناده عن الباقر ﷺ أنه كتب في رسالته إلى سعد الخير:"وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده ، فهم يروونه ولا يرعونه ، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية ، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية ... الثاني" النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات ، مع حفظ القرآن وعدم ضياعه ، وإن لم يكن متميزا في الخارج عن غيره".

والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعاً، فقد أثبتنا لك فيما تقدم عدم تواتر القراءات ، ومعنى هذا أن القرآن المنزل إنما هو مطابق لإحدى القراءات ، وأما غيرها فهو إما زيادة في القرآن وإما نقيصة فيه. ولكنه يشرح معنى مغايرة مصحف علي ﷺ للمصحف الذي بين أيدينا فيقول:"إن هذه الزيادات هي تنزيل من الله شرحاً للمراد"؛ ولم يوضح هذه الزيادات هل هي تنزيل من الله تعالي بوحي أم كيف كانت وهل لها قدسية الوحي ووجوب العمل بها أم كيف يكون الأمر؟

يقول الملا المجلسي: :إن المنافقين غصبوا خلافة علي ، وفعلوا بالخليفة هكذا ، والخليفة الثاني أي كتاب الله فمزقوه" ؛ويصرح في كتاب آخر " أن عثمان حذف من القرآن ثلاثة أشياء ، مناقب امير المؤمنين علي ،وأهل البيت ، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية "يا ليتني لم أتخذ أبا بكر خليلا"!!.

يقول الطبرسي : "إن الأخبار الدالة على ذلك التحريف يزيد على ألفي حديث !!،وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق والعلامة المجلسي وغيرهم ، واعلم أن الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية". وروى أيضا بسنده عن سالم بن أبي سلمة قال قرأ رجل على أبي عبد الله ﷺ وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس ، فقال أبو عبد الله ﷺ : " مه مه كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام فقرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي ﷺ ".

ويقول علي أصغر البروجردي : "والواجب أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يقع فيه تغيير وتبديل مع أنه وقع التحريف والحذف في القرآن الذي ألفه بعض المنافقين والقرآن الأصلي موجود عند إمام العصر"ومنها ما رواه الشيعي على بن إبراهيم القمي عن أبيه عن الحسين بن خالد في آية الكرسي " إن أبا الحسن موسى الرضا – أحد

الأئمة الإثنى عشر – قرأ آية الكرسي هكذا :{ ألم ، الله لا إله إلا هو ، الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما بين الثرى ، عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم }؛ والمعلوم أن السطر الأخير لا يوجد في القرآن المجيد غير أن الشيعة يعتقدون أنه جزء من آية الكرسي ، وكذلك لم تصدر الآية بـ [ألم]. روى الكافي بالإسناد عن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً . وذكر جوابه عليه السلام، إلى أن قال:" أُؤتمنوا على كتاب الله ، فحرفوه وبدلوه".

فهذا النص يدل علي أن ثمة تحريف وتبديل وقع في القرآن ، من الجيل الأول الذين اختارهم الله لصحبة نبيه وحمل أمانة الدعوة من بعده ، سبحانك هذا بهتان عظيم وكذب صراح ، وهذا مسطر في أوثق الكتب عندهم وقال به كثير من علمائهم ومراجعهم. وروى الكليني في الكافي أيضا عن سالم بن سلمة ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام :" إذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي...." ، وهذا أيضا يقر أن كتاب الله الموجود بين يدي الناس اليوم ليس هو المنزل علي النبي صلى الله عليه وسلم ، بل مع الغائب علي حد قولهم ، وفي هذا ما لا يخفي من الإفتراء علي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك اتهاماً لخير القرون أنهم كتموا أو غيروا أو بدلوا فيه نعوذ بك اللهم من هذا الكذب والإفتراء ونبرأ إليك منه .

٤-حادثة جمع القرآن علي عهد الصحابة : ومن المعلوم أن الصحابة جمعوا القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، والحادثة مشهورة في ذلك جاء في صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن :(أَنَّ زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أَرسل إِلَيَّ أَبو بكر رضي الله عنه مقتل أَهل الْيمامة فإِذا عمر بن الْخطاب رضي الله عنه عنده قال أَبو بكر رضي الله عنه إِنَّ عمر أَتاني فقال : إِنَّ الْقتل قد استحرَّ يوم الْيمامة بقُرَّاء الْقُرآن وإِني أَخْشى أَن يستحرَّ الْقتل بالْقُرَّاء بالْمواطن فيذْهب كثيرٌ من الْقُرآن وإِني أَرى أَن تأْمر بجمع الْقُرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفْعلْه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا واللَّه خير فلم يزل عمر يراجعني حتَّى شرح اللَّه صدري لذلك ورأَيت في ذلك الَّذي رأَى عمر قال زيد قال أَبو بكر إِنَّك رجل شابٌّ عاقل لا نتَّهمك وقد كُنت تكْتُب الْوحي لرسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فتتبَّع الْقُرآن فاجمعه فو اللَّه لو كلَّفوني نقْل جبل من الْجبال ما كان أَثْقل عليَّ ممَّا أَمرني به من جمع الْقُرآن قُلْت كيف تفْعلُون شيئا لم يفْعله رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال : هو واللَّه خير فلم يزل أَبو بكر يراجعني حتَّى شرح اللَّه صدري للَّذي شرح له صدر أَبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبَّعت الْقُرآن أَجمعه من الْعسب واللِّخاف وصدور الرِّجال حتَّى وجدت آخر سورة التَّوبة مع أَبي خزيمة الْأَنصاري رضي الله عنه لم أَجدها مع أَحد غيره{ لقد جاءكم رسول من أَنفسكم عزيز عليه ما عنتُّم } حتَّى خاتمة براءة فكانت الصُّحف عند أَبي بكر رضي الله عنه حتَّى توفَّاه اللَّه ثُمَّ عند عمر رضي الله عنه حياته ثُمَّ عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها (البخاري : الجامع الصحيح ،كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (٤٧٠١).

هذا ما ورد في صحيح البخاري عن جمع القرآن علي عهد أبي بكر الصديق ﷺ وهو الثابت الصحيح في الأمر ، وهو ما عليه المسلمون أما عندهم فإن الأمر يختلف اختلافاً كبيراً من ذلك ما رواه الكليني في الكافي والصفار في البصائر عن جابر، قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول :"ما ادعى أحدٌ من الناس أنه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلاّ كذّاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزله الله تعالى إلاّ علي بن أبي طالب ﷺ والأئمة من بعده ﷺ..." .

وكذلك ما رواه الكليني في الكافي والصفار في البصائر عن جابر، عن أبي جعفر أنه قال:"ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء.."

وما روِي في " الكافي" عن الأصبغ بن نباتة ، قال: سمعت أمير المؤمنين يقول : " نزل القرآن أثلاثاً : ثلث فينا وفي عدونا ، وثلث سنن وأمثال ، وثلث فرائض وأحكام....."وما روي في تفسير العياشي مرسلاً عن الصادق قال:"إن في القرآن ما مضى، وما يحدث، وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، إنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى، يعرف ذلك الوصاة..."؛ يقول نعمة الله الحسيني في كتابه[الأنوار]:" قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين"!! من هذه النصوص –وغيرها كثير أعرضنا عنها خشية الإطالة – نري أن الشيعة يكذبون أنه حدث جمع للقرآن إلا عن طرق أئمتهم والأوصياء فقط ، ويكذبون من يقول غير ذلك سواء كان من أهل السنة أو من بعض علمائهم، وهذا كما تري مجاف للحقيقة بعيد عن الصواب بل وغاية في الشطط والبعد عن الحق .

٥-**رمي أهل السنة بالتحريف** : ثم يقول :" ولا عبرة ببعض الجامدين منهم ، كما لا عبرة بالحشوية من أهل السنة القائلين بتحريف القرآن والعياذ بالله فإنهم لا يفقهون ، نعم لا تخلو كتب الشيعة وكتب السنة من أحاديث ظاهرة بنقص القرآن!!" والسؤال هنا الذي يطرح نفسه ويريد عليه إجابة واضحة بعيدة عن الكذب والخداع أو التقيه وهو: من هم الجامدين من الشيعة ؟ هل هو الكليني في كتابه الكافي الذي يعتبر أصلا من أصول اعتمادهم ؟ أم التفاسير المشهورة عندهم ، أم مراجعهم وآياتهم ومجتهديهم القائلين بالتحريف مثلما قال صاحب كتاب [فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب] ميرزا حسين محمد تقي النوري الطبرسي "ت١٣٢٠ هـ أم ماذا يقصد بهم ؟؟ وهل الجامدين هم من يعتقدون صحة روايات التحريف في تلك الكتب وينعتونها بأصح ما في الباب أو أصح ما ذُكر ؛ ومن يثبت أخبار التحريف منهم يقول بأنها صحيحة صحة لا يجوز معها طعن بحال من الأحوال لأنه : " ولو تطرق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها . لأمكن الطعن إلى أخبار الشريعة كلها كما لايخفى ، إذ الأصول واحدة وكذا الطرق، والرواة، والمشايخ، والنقلة".

ويقول المجلسي:"إن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرحٍ جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً ..." بل صور لهم اعتقادهم الضال لإثبات صحة هذه المرويات ، وعدم الطعن أو

مجرد الإقتراب منها لئلا أن يكون الصحابة الذين قاموا بجمع القرآن علي حق فيقول البحراني في تقرير هذا المعني :" ولعمري إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج من حسن الظن بأئمة الجور وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشد ضررا على الدين " ومراده أن يقول: إن القول بعدم التحريف لايخلو من حسن الظن بأبي بكر وعمر وعثمانﷺ، وأنهم لم يخونوا في قضية القرآن ولا الإمامة!!" ؛ ثم يرمي أهل السنة بالأمر ذاته كما يقول القائل " رمتني بدائها وانسلت" (٤) ويقول : الحشوية! فمن هم الحشوية ؟؟

الحشوية : لغةً– نسبةٌ إلى الحشْو أو الحشا ، وأنَّ الحشو في معظم إطلاقاته يراد به الأشياء غير الضَّروريَّة أو قليلة القيمة ، واصطلاحا بأنَّه : عبارةٌ عن اتّجاه عام وتيار فكري موجود داخل الكثير من المذاهب والطوائف المختلفة متمثّلاً في الاتّجاهات القائلة بالتَّشبيه والتجسيم، والاتجاهات المنحية للعقل بالكليَّة،وكذا التي تروي الموضوعات من الأحاديث والآثار، ولا تميز بين الصَّحيح والموضوع.

وفي نشأة مصلح الحشوية اتجاهان هما :

الاتجاه الأول: أنَّ أوَّل ظهور لهذا المصطلح ورد على لسانِ الحسنِ البصريِ حينما قال لجماعة من الناس كانوا يجلسون في حلقته وتفوَّهوا بكلام منكر:"ردُّوا هؤلاء إلى حشا الحلقة– أي: جانبها" فسمُّوا بالحشويَّة.

الاتجاه الثاني: أنَّ أوَّل ظهورٍ لهذا المصطلح وردِ على لسانِ المعتزلة ، ويعدُّ عمرو بن عبيد أحد أئمَّة المذهب الإعتزالي أوَّل من استخدم هذا اللقب ، كما قال ابن تيميَّة– رحمه الله . قال: فأما لفظ الحشوية فليس فيه ما يدل على شخص معين ولا مقالة معينة فلا يدرى من هم هؤلاء، وقد قيل إن أول من تكلم بهذا اللفظ عمرو بن عبيد ، فقال : كان عبد الله بن عمر حشوياً وكان هذا اللفظ في اصطلاح من قاله يريد به العامة الذين هم حشو ؛ كما تقول الرافضة عن مذهب أهل السنة مذهب الجمهور" ؛ وقال: "هذا اللفظ أول من ابتدعه المعتزلة ، فإنهم يسمون الجماعة والسواد الأعظم الحشو، كما تسميهم الرافضة الجمهور"

" وإن كان مراده بالحشوية أهل الحديث على الإطلاق سواء كانوا من أصحاب هذا أو هذا فاعتقاد أهل الحديث هو السنة المحضة لأنه هو الاعتقاد الثابت عن النبي ﷺ ، وليس في اعتقاد أحد من أهل الحديث بشيء من هذا والكتب شاهدة بذلك"، وإن كان مراده بالحشوية عموم أهل السنة والجماعة مطلقاً فهذه الأقوال لا تعرف في عموم المسلمين وأهل السنة ، وجمهور المسلمين لا يظنون أن أحداً قال هذا ، وإذا كان في بعض جهال العامة من يقول هذا أو أكثر من هذا لم يجز أن يجعل هذا اعتقاداً لأهل السنة والجماعة يعابون به وإنما العيب فيما قالته رجال الطائفة وعلماؤها"، والحاصل أنه قصد بالحشوية هنا أهل

---

٤ – هذا المثل العربي يقال لمن يلقي مساوئه على غيره ويتهمه بها ، انظر (الأستاذ مجيد طراد : المعجم المفصل في المتضادات في اللغة العربية / نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان – باب مدح ص (٦٠٠)،(أمثال أبي عبيد (ص ٩٢).

السنة وهو مردود عليه قوله بالثابت الصحيح من الأخبار والنصوص كما ذكر ابن تيمية رحمه في الفتاوي.

٦-الإستشهاد بأقوال من أهل العلم في غير موضعها: ولعل أخطر ما في كلامه هو استشهاده بكلام أهل العلم في غير موضعها تلبيساً للحق بالباطل ، وليخدع من لا علم عنده ولا فقه فينطلي كلامه علي الناس ، ومن ثم يصدقونه وهو لا أساس له من الصحة. فيقول : " وكيف كان فإن رأي المحققين من علمائنا أن القرآن العظيم إنما هو ما بين الدفتين الموجود في أيدي الناس...." ويقول "إن هذا هو رأي المحققين من علمائهم "!! ولم يسم أحداً منهم ليعلم قوله في ذلك ، وهذه تعمية علي المراد والتفات عن قول الحق والحقيقة .

يقول : الشيخ محب الدين الخطيب "وحتي القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب والوحدة فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها علي تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ ، وإلي غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن . بل إن أحد كبار علماء النجف والحاج ميرزا حسين بن محمد تقي الدين النوري الطبرسي الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة[١٣٢٠هـ] أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف بأقدس مكان عندهم هذا العالم ألف كتباً سنة ١١٣٩٢هـ سماه [فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب] جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه !!!" واستشهد النوري الطبرسي علي ذلك بإيراد في الصفحة رقم [١٨٠] من كتابه سورة تسميها الشيعة [سورة الولاية] مذكوراً فيها ولاية علي !!.

فهذا دليل علي أن كبار محققيهم ومجتهديهم يقولون بالقول الذي ينفيه عنهم عبد الحسين الموسوي ، ويغض الطرف عن هذه النصوص المتكاثرة وهو أعلم الناس بها فما الذي يمنعه من قول الحق والتصريح بالصواب!! وروى البحراني في شرحه لنهج البلاغة :" أن عثمان بن عفان ﷺ جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت ﷺ خاصة وأحرق المصاحف وأبطل ما لاشك أنه من القرآن المنزل!!".

ويقول النوري الطبرسي : " إن الأخبار الدالة على ذلك التحريف يزيد على ألفي حديث!! وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق والعلامة المجلسي وغيرهم ، واعلم أن الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية".

وينقل الإجماع على التحريف الجزائري في كتابه [الأنوار النعمانية] كما يذكر ذلك صاحب كتاب: [فصل الخطاب] "إن لأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن ..." فهذا قول لا يدع مجالاً للشك أو الريب في أن المعتمدين عندهم من العلماء والمجتهدين قد قالوا وأثبتوا التحريف للقرآن ووقوعه فيه ، وهو من عظيم الإفتراء والتجني ، وينفي كلام عبدالحسين

شرف الدين الموسوي في رده علي مسألة موسي جار الله في أنهم يقولون بوقوع التحريف في الكتاب العزيز ، وما قاله في رده قد يكون من باب التقية أو من التجاهل.

٦- **عدم التفريق بين النسخ والتحريف** وعند حديثه عن ادعاء التحريف عن أهل السنة قال : " إنهم –يقصد أهل السنة – كذلك حرفوا .... ودلل علي ذلك بآية الرجم!! ..." والأمر ليس كما ذكر فإنه خلط بين النسخ وبين التحريف ، فالنسخ لا يكون إلا بنص ولا دخل لأحد من الناس فيه ، والتحريف هو عمل المبطلين ، ومن المهم أن نوضح الفرق بين النسخ وهو من الأمور التي وقعت في الشريعة علي خلاف بين أهل العلم فيه ، وبين التحريف الذي هو تغيير للنص القرآني زيادة أو نقصاناً .

أ–النسخ لغة له معنيان : أولهما : النسخ بمعنى : " الرفع والإزالة " يقال : نسخت الشمس الظل إذا أزالته ورفعته . ثانيهما : النسخ بمعنى :"النقل" يقال: نسخت الكتاب إذا نقلت ما فيه ،ومنه : المناسخة في المواريث.

واصطلاحاً عند علماء أصول الفقه هو : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه" ، أي : أن النسخ لا يقع إلا في الأحكام الشرعية ولا نسخ إلا بحكم شرعي.

النسخ في القرآن الكريم: يأتي النسخ في القرآن علي معنيان هما :

الأول : يأتي في الرسم بمعنى : " اللفظ ".

الثاني : في الحكم بمعنى : ما دل عليه اللفظ. فالرسم إما أن يكون مما تواتر نقله ، وهو : ما أمر الصحابة بتدوينه وجمعه ، وهو المتفق على قرآنيته . وإما أن يكون مما لم يؤمر الصحابة بتدوينه وجمعه ، هو: المنسوخ أو المنسأ.

ووجوهه في القرآن على ثلاثة : الوجه الأول نسخ التلاوة والحكم معاً :

ومثاله حديث عائشة ﵂ قالت :(كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات) مسلم بشرح النووي – كتاب الرضاع – باب التحريم بخمس رضعات (٢٦٣٤) برقم (١٤٥٢).

الوجه الثاني نسخ الحكم وبقاء التلاوة : ومثاله قوله تعالى:{ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }[الأنفال : ٦٦]، فهذه الآية نسخت حكم الآية السابقة لها مع بقاء تلاوتها، وهي قوله :{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ}[الأنفال : ٦٥]

الوجه الثالث نسخ التلاوة مع بقاء الحكم : ومنه ما سبق في حديث عائشة ﵂ : (ثم نسخن بخمس معلومات) فلإن تحديد الرضاع المحرم بخمس رضعات ، حكماً لا تلاوة ، ومنه أيضا كما في الحديث الصحيح : (لو أن لابن آدم واديان من ذهب لتمني لهما ثالثاً ، لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله علي من تاب) ، فنسخ رسمه وبقي حكمه ، ومن هذا القبيل : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة ..)هذا هو معني النسخ وفرق بينه وبين التحريف الذي هو :

ب–تعريف التحريف لغة : حرف الشيء : طرفه وجانبه ، وتحريفه : إمالته والعدول به عن موضعه إلى طرف أو جانب. قال تعالى: { ومن النَّاس من يعبد الله على حرف }[الحج : ١١] ؛ قال الزمخشري : "أي على طرف من الدين لافي وسطه وقلبه ، وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، لا على سكون و طمأنينة".

التحريف اصطلاحا : أما التحريف في الاصطلاح فله معان كثيرة :

منها: التحريف الترتيبي :أي نقل الآية من مكانها إلى مكان آخر ، سواء كان هذا النقل بتوقيف أو باجتهاد، فلا خلاف في وقوعه ، إذ كم من آية مكّية بين آيات مدنية ، وبالعكس.

ومنها : **التحريف المعنوي** ، ويراد به حمل اللفظ على معان بعيدة عنه لم ترتبط بظاهره ، مع مخالفتها للمشهور من تفسيره ، وهذا النوع واقع في القرآن ، وذلك عن طريق تأويله من غير علم ، وهو محرم بالاجماع لقوله ﷺ :(من قال في القرآن بغير علَم فليتبوأ مقعده من النار) وهو من التفسير بالرأي المنهي عنه ، قال رسول الله ﷺ :(من فسَّر القرآن برأيه وأصاب الحق فقد أخطأ) أبي داود : كتاب العلم / باب الكلام في كتاب الله بغير علم(٣٦٥٢)، وهذا المعنى منحدر عن الأصل اللغوي لتحريف الكلام.

ومنها : التحريف اللفظي ، وهو على أقسام :

القسم الأول التحريف بالزيادة و النقصان: ، وهو على ثلاثة أنحاء :

أ–تحريف الحروف أو الحركات ، وهذا راجع إلى القراءات القرآنية ، وهو باطل إلا في ألفاظ قليلة كقراءة قوله تعالى:{ وامسحوا برؤسكم وأرجلكم } [المائدة : ٦] بكسر لفظة الأرجل ونصبها، وغيرها مما لم يخالف أُصول العربية وقراءة جمهور المسلمين، وورد به أثر صحيح.

ب–تحريف الكلمات ، وهو إمَّا أن يكون في أصل المصحف ، وهو باطل بالإجماع ، وإمَّا أن تكون زيادة لغرض الايضاح لما عساه يشكل في فهم المراد من اللفظ، وهو جائز بالاتفاق. جـ– تحريف الآيات أو السور، وهو باطل بالإجماع.

الثاني التحريف بالزيادة : بمعنى أن بعض المصحف الذي بين أيدينا ليس من الكلام المنزل ، والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين ، بل هو مما علم بطلانه بالضرورة ، لأنّه يعني أن بعض ما بين الدفتين ليس من القرآن ، مما ينافي آيات التحدي والاعجاز، كقوله تعالى:{ قل لئن اجتمعت الانس والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا }[الإسراء : ٨٨].

القسم الثالث التحريف بالنقص : بمعنى أن بعض المصحف الذي بين أيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء ، بأن يكون قد ضاع بعض القرآن على الناس إما عمداً ، أو نسياناً، وقد يكون هذا البعض كلمةً أو آية أو سورة، وهذا باطل لا محالة .

إذن هناك فرق شاسع بين النسخ الذي هو ثابت بالأدلة في القرآن والسنة وبين التحريف الذي هو اعتداء علي كتاب الله تعالي وتبديل لآيات الله وكلامه وكتابه ، والشيخ يلبس في رده علي المسألة ويخلط عامداً بين النسخ وبين التحريف

الذي ثبت في كتبهم وأكده مجتهديهم ومراجعهم كما أسلفنا ؛ وعليه فتحمل جميع الروايات التي ذكرها في رده في نسخ الرجم كما في حديث عمر ﷺ، والرغبة عن الآباء ، وكذلك حديث أبي موسي الأشعرى ﷺ، وما نقله عن عبد الله بن مسعود ﷺ فهو أيضا من باب اختلاف القراءات ، ومعلوم أن عبد الله بن مسعود ﷺ كانت له قراءة ، ولكن ما اجتمع عليه الصحابة ﷺ في جمع القرآن الكريم كان علي ثبت الدليل علي قرآنيته وعلمه أغلب الصحابة وبالشروط التي وضعها زيد بن ثابت ﷺ كما ورد في قصة الجمع الأول.

فماذا يقول هو في مثل ما جاء في الكافي :"عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله ... ثم ذكر حديثا طويلاً في ذكر العلم الذي أودعه الرسول ﷺ عند أئمة الشيعة – كما يزعمون – وفيه قول أبي عبد الله : " وإن عندنا لمصحف فاطمة ﷺ قلت " القول للراوي" : وما مصحف فاطمة ﷺ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ما فيه من قرآنكم حرف واحد".

يقول شارح الكافي المازندراني :"وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى.. " ؛ ولك أن تعرف أن هذا التواتر المزعوم هو عند صنف آخر من شيوخ الشيعة نفسها من الكذب المعلوم.

سابعاً : تجاوزه في النقل عن العلماء

ثم يقول :"وما أدري والله ما يقولون فيما نقله عنهم في هذا الباب غير واحد من سلفهم الأعلام كالإمام أبي محمد بن حزم إذ نسب إلى الامام أبي الحسن الاشعري في (ص٢٥٣) من الجزء الرابع من الفصل أنه كان يقول....ونقل عنه "

وبالرجوع إلي كلام الإمام بن حزم في الفصل نجد أن ابن حزم قصد في كلامه بعض الأشعرية وليس الشيخ أبو الحسن الأشعري أو حتي علماء مذهبه المعروفين كالباقلاني وغيره . فقد قال ما نصه:" وقالت أيضا هذه الطائفة المنتمية إلي الأشعرية ..." أما مذهب الأشعري في القرآن الكريم هو مذهب جميع أهل السنة وهو أن ما بين الدفتين من المصحف هو كلام الله بلا زيادة ولا نقصان ولا تحريف .

أما موقف ابن حزم من الأشعري فيوضحه الإمام التاج السبكي ، في أثناء ترجمته للإمام ابن فورك، في كتابه طبقات الشافعية الكبرى – سبب موقف ابن حزم ، فقال ما نصه : "وابن حزم لا يدري مذهب الأشعري ، ولا يفرق بينهم وبين الجهمية، لجهلهم بما يعتقدون" ؛ وقد حكى الإمام ابن الصلاح ما ذكره ابن حزم ، ثم قال :"ليس الأمر كما زعم، بل هو تشنيع على الأشعرية أثارته الكرامية، فيما حكاها القشيري" ؛ **قال ابن السبكي في الطبقات :** "الشيخ أبو الحسن الأشعري البصري ، شيخ طريقة أهل السنة والجماعة ، وإمام المتكلمين ، وناصر سنة سيد المرسلين ، والذّاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين ؛ سعيا يبقى أثره إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين ، إمام حبر، وتقي بر، حمى جناب الشرع من الحديث المفترى ، وقام في نصرة ملة الإسلام فنصرها نصراً مؤزَّرا". ثم يقول :"اعلم أن أبا الحسن لم يبدع رأياً ولم ينشئ مذهباً

، وإنما هو مقرِر لمذاهب السَّلف ، مناضل عما كانت عليه صحابةُ رسول الله ﷺ ، فالإنتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقا وتمسَّك به ، وأقام الحجج والبراهين عليه ، فصار المقتدي به في ذلك السالك سبيله في الدلائل يسمَّى أشعري"؛ وقد خلط بين تجاوزات الأفراد وبين المعتقدات الثابتة الراسخة وتناسي تلك النقول الكثيرة الواقعة في كتبهم المعتمدة ثم يتباكي بعد ذلك علي الوحدة الإسلامية وواقعهم وأفعالهم تنكرها بل وتعمل علي تقويضها ، نعوذ بالله من الخذلان ونسأل الله الهداية.

ومن ذلك يتبين لنا أن الشيعة يأتي في أهم معتقداتهم أن القرآن الذي بين أيدي الناس اليوم قد حرِف وقد بدلت فيه آيات وسور كما في زعمهم ، وظهر أيضا أنهم قد فعلوا ذلك الأمر الشنيع كما ثبت في كتبهم المعتمدة في مذهبهم ، وقد ثبت بالدليل القاطع أن ذلك كل باطل وبهتان عظيم